OPEN ACCESS DOLJ
ISSN 3135-4564 تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://algurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مَجلّة عِلميّة مُحكّمة نِصف سَنويّة
مجلة القرطاس

المنهج المعجمي فـــي الصّحاح و القاموس المحيط ـ دراسة مقارنة في الترتيب والضبط والشرح"

أ. أســـماء سالم محمد عُـــون *
المعهد العالي للتقنية الزراعية ـ الغـــيران.
البريد الإلكتروني:asma.oun@gati.edu.ly
0009-0007-6154-3489
تاريخ الارسال2026/4/9م تاريخ القبول 2026/8/6م

The Lexical Method in Al-Sihah and Al-Qamus Al-Muhit — A Comparative Study in Arrangement, Diacritics, and Explanation

* Asma Salem Mohammed Aoun
Higher Institute of Agricultural Technology / Al-Ghiran
Email: asma.oun@gati.edu.ly

Abstract:
This study presents a comparative analysis of Al-Ṣiḥāḥ by Al-Jawharī and Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ by Al-Fīrūzābādī, aiming to examine their methodologies in the arrangement of dictionary entries, the vocalization of lexical items, and the explanation of lexical meanings, as well as to identify the similarities and differences between the two dictionaries. The study adopts a descriptive, analytical, and comparative approach through the examination, analysis, and comparison of selected lexicographical texts.
The findings reveal that Al-Fīrūzābādī followed Al-Jawharī's method of arranging entries according to the rhyme-based system while developing the presentation of lexical entries through greater brevity and conciseness. The study also shows that both dictionaries share a common concern for accurate vocalization and explanation of lexical meanings. However, Al-Jawharī tends to provide relatively more detailed explanations, whereas Al-Fīrūzābādī favors brevity and economy of expression. The study concludes that Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ represents a continuation of the methodology

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين2026. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

established in Al-Ṣiḥāḥ, while refining the presentation of lexical material in a way that strengthened its position within the Arabic lexicographical tradition.

الملخـــــــص :

يتناول هذا البحث دراسةً مقارنةً بين معجمي الصحاح للجوهري والقاموس المحيط للفيروزآبادي، بهدف الكشف عن منهجهما في ترتيب المواد المعجمية، وضبط الألفاظ، وشرح المادة المعجمية، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال دراسة النصوص المعجمية وتحليلها ومقارنتها. وتوصّلت الدراسة إلى أنّ الفيروزآبادي سار على منهج الجوهري في ترتيب المواد وفق نظام القافية، مع تطوير طريقة عرض المادة المعجمية بما يتّسم بالإيجاز والاختصار، كما أظهرت اتفاق المعجمين في العناية بضبط الألفاظ وشرح المعاني، مع ميل الجوهري إلى شيء من التفصيل، في حين غلب على الفيروزآبادي الاختصار والاقتصاد في العبارة، وخلصت الدراسة إلى أنّ القاموس المحيط يمثل امتدادًا لمنهج الصّحاح، مع تطوير أسلوب عرض المادة بما أسهم في ترسيخ مكانته في التراث المعجمي العربي.

الكلمات المفتاحية: المنهج المعجمي، الصحاح، القاموس المحيط، الدراسة المقارنة.

المقدّمة:

حظيت المعاجم العربية بمكانة رفيعة في التراث اللغوي؛ إذ كانت الوعاء الذي حفظ ألفاظ العربية، وصان دلالاتها، وضبط طرائق استعمالها، وأسهم في خدمة العلوم الإسلامية واللغوية على مرّ العصور، وقد تنوّعت مناهج المعجميين في تأليف معاجمهم، واختلفت طرائقهم في ترتيب المواد، وضبط الألفاظ، وشرح المعاني، تبعًا لاختلاف أغراضهم العلمية ومناهجهم في الصناعة المعجمية، الأمر الذي أفرز مدارس معجمية متعددة، كان لها أثر بارز في تطوّر التأليف المعجمي العربي.

ويُعدّ الصّحاح للجوهري والقاموس المحيط للفيروزآبادي من أبرز المعاجم العربية التي حظيت بعناية العلماء والباحثين؛ لما امتازا به من إحكام في الترتيب، ودقة في الضبط، وعناية بشرح المادة المعجمية، فضلًا عن أثرهما الواضح فيمن جاء بعدهما من أصحاب المعاجم، وقد أفاد الفيروزآبادي من منهج الجوهري في بناء معجمه، مع إضفاء سمات خاصة أبرزها الميل إلى الإيجاز والاختصار، ممّا يجعل المقارنة بين المعجمين ذات أهمية في الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وإبراز ما أضافه كلّ منهما إلى الصّناعة المعجمية.

وانطلاقًا من ذلك، يهدف هذا البحث إلى دراسة منهج الجوهري في الصّحاح، ومنهج الفيروزآبادي في القاموس المحيط، من خلال الوقوف على أسس ترتيب المواد المعجمية، وطرائق ضبط الألفاظ، وأساليب شرح المادة المعجمية، ثم إجراء مقارنة بين المعجمين في هذه الجوانب؛ للوقوف على ملامح الاتفاق والاختلاف، وبيان أثر كلّ منهما في تطوّر المعجم العربي.

مشكلة البحث:

يعدّ معجمي "الصّحاح" للجوهري و"القاموس المحيط" للفيروزآبادي من أهم المعاجم العربية وأكثرها تداولاً، غير أنّ كثرة الاعتماد عليهما غالباً ما تُغفل الفروق المنهجية العميقة بينهما، وتتمثل المشكلة الأساسية لهذا البحث في أنّ الدارسين والمختصين أحياناً ينظرون إليهما وكأنهما يتبعان المنهج ذاته لمجرد اشتراكهما في الترتيب على أواخر الأصول، ممّا يحجب الرؤية عن التحولات النوعية في آليات الضبط والشرح بين المدرستين.

كما أن غياب دراسة مقارنة شاملة تجمع بين المحاور الثلاثة (الترتيب، الضبط، الشرح) في عمل واحد يجعل من الصعب على الباحث المبتدئ تحديد أيّ المعجمين أنسب لبحثه، لذا تنبع مشكلة هذا البحث من الحاجة الملحة إلى رصد أوجه التشابه والاختلاف المنهجي بين المعجمين بشكل دقيق وتحليلي، والكشف عن أسباب النقد الذي وجهه الفيروزآبادي للجوهري، ومدى موضوعيته، وتحديد نقاط القوة والضعف في كلّ معجم على حدة، لمساعدة الباحثين في توظيفهما توظيفاً علمياً صحيحاً.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية، منها:

1- التعريف بمعجمي الصحاح والقاموس المحيط ومكانتهما في التراث المعجمي العربي.

2- إجراء مقارنة تحليلية موضوعية بين المعجمين في ثلاث زوايا جوهرية هي: نظام الترتيب المعتمد، ومنهجية الضبط، وطريقة شرح المعاني وتقديم الدلالات.

3. تقييم مدى التطور المنهجي الذي يمثله "القاموس المحيط" قياساً بـ "الصحاح"، وهل هو مجرد تهذيب أم نقلة نوعية.

4- الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في الترتيب والضبط والشرح.

5-تقويم مزايا كلّ منهج وبيان آثره في خدمة الدرس اللغوي والمعجمي.

تساؤلات البحث:

ولتحقيق الأهداف السابقة، يسعى هذا البحث للإجابة عن التساؤلات التالية، التي تمثل

الخيوط المنهجية للدراسة:

1-ما طبيعة نظام الترتيب المعتمد في كل من الصحاح والقاموس المحيط؟ وما أوجه الاتفاق والاختلاف الدقيقة بينهما في تقسيم الأبواب والفصول والترتيب الداخلي للمواد؟

2-ما الأسس التي اعتمداها الجوهري والفيروزآبادي في ترتيب المواد المعجمية في معجميهما؟

3. كيف عالج كل من الجوهري والفيروزآبادي قضية الضبط المعجمي للألفاظ؟

4. ما أوجه الاتفاق بين المعجمين في الترتيب والضبط والشرح؟

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج المقارن حيث يقوم على مقارنة بين معجمي الصحاح والقاموس المحيط تتمثل في دراسة عينة من المواد المعجمية لرصد الفروق المنهجية في الترتيب والضبط والشرح.

هيكلية البحث:

اشتمل البحث على مقدّمة وخمسة مطالب ونتائج وتوصيات.

المطلب الأول: المعاجم العربية في التراث

أولاً: نشأة المعجم عند الأمم القديمة

لم تكن فكرة المعجم مقصورة على العرب، بل سبقتهم إليها أمم عديدة، دفعتها الحاجة إلى تفسير النصوص الدينية، وحفظ اللغة، وتنظيم مفرداتها، وقد أسهمت هذه المحاولات في وضع اللبنات الأولى للتأليف المعجمي، ومن أبرزها ما يأتي:

1-الآشوريون:

يُعد الآشوريون من أقدم الشعوب التي عرفت التأليف المعجمي، إذ ظهرت لديهم قوائم لغوية منذ نحو ثلاثة آلاف سنة، تضمنت مقابلات بين الألفاظ السومرية والآشورية لتيسير فهم النصوص، كما دُوِّنت مفرداتهم على ألواح طينية حُفظت في مكتبة آشور بانيبال في نينوى، ورتبت بحسب الموضوعات، فكانت وسيلة لتعليم الكتابة وحفظ اللغة. [1]

2-الصينيون:

بدأت المحاولات المعجمية في الصين نحو القرن الثاني قبل الميلاد لخدمة النصوص الدينية وشرح ألفاظها، ثم تطورت إلى معاجم عامة، من أشهرها :" يوبيان "، و" إيره-يا "، و" شو-وان". وفي القرن السادس الميلادي ظهر الترتيب الصوتي في معجم "هو-فا-ين"، الذي مثّل مرحلة متقدّمة في التأليف المعجمي الصين[2] .

3-الهنود:

ارتبطت نشأة المعاجم الهندية بتفسير الألفاظ الغريبة في النصوص المقدسة، ثم اتسعت لتشمل المترادفات والمشترك اللفظي. ويُعدّ معجم " أمارا كوسا"، الذي ألّفه أمارا سنها في القرن السادس الميلادي، من أشهر معاجمهم، وقد نُظم شعراً لتيسير حفظه، رغم افتقاره إلى ترتيب منهجي واضح.(3)

4-اليونانيون:

عرف اليونانيون التأليف المعجمي مبكراً، وازدهر عندهم في الإسكندرية خلال عصر البطالسة، ومن أشهر معاجمهم "معجم يوليوس بولكس" الذي اعتمد الترتيب الموضوعي، كما وُضعت معاجم لألفاظ هوميروس، وأخرى في الاشتقاق واللهجات، ممّا يعكس تطوّر الدراسات المعجمية لديهم(4).

ثانياً: نشأة المعاجم عند العرب

ارتبطت نشأة المعاجم العربية بتطوّر اللغة العربية وظهور الحاجة إلى حفظها وصيانتها، وقد مرت بعدة مراحل تاريخية كان لكلّ منها أثر في تهيئة البيئة المناسبة لظهور التأليف المعجمي.

1- في العصر الجاهلي:

بلغت العربية في العصر الجاهلي درجة عالية من الفصاحة، وتكوَّنت لغة أدبية مشتركة بين القبائل، استُخدمت في الشعر والخطابة، وقد اعتمد العرب على الرواية الشفوية في حفظ لغتهم، وكان الشعر ديوانهم الذي حفظ ألفاظها وأساليبها، إلاّ أنّ هذا الاهتمام لم يتجاوز مرحلة الرواية، ولم يصل إلى التأليف المعجمي المنظم (5).

2- في صدر الإسلام:

أدّى نزول القرآن الكريم إلى تعاظم العناية باللغة العربية، بوصفها لغة الوحي، ومع اتّساع الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم، ظهر اللحن في اللسان، فاندفع العلماء إلى جمع اللغة من مصادرها الموثوقة، ولا سيما من القبائل الفصيحة، كما ظهرت مؤلفات غريب القرآن لتفسير ألفاظه، فكانت من أوائل اللبنات في نشأة التأليف المعجمي (6).

3- في العصر الأموي:

شهد العصر الأموي نشاطًا ملحوظًا في الدراسات اللغوية، نتيجة الاعتزاز بالعربية والحرص على المحافظة عليها، فازدهرت رواية اللغة وجمع ألفاظها، وبرز الاهتمام بالغريب والنادر، ممّا مهّد لظهور التأليف المعجمي في صورته العلمية خلال العصر العباسي (7) .

4-في العصر العباسي:

بلغت صناعة المعاجم مرحلة النضج في العصر العباسي، إذ دفعت الحاجة إلى حماية العربية من اللحن وتقعيدها إلى جمع مفرداتها وتصنيفها وفق أسس علمية؛ فظهرت المعاجم الكبرى التي أرست قواعد التأليف المعجمي، وأصبحت مرجعًا رئيسًا في حفظ اللغة وخدمة علومها [8] .

ويتّضح من ذلك أن نشأة المعاجم العربية جاءت استجابة لحاجة دينية ولغوية، ثم تطوّرت تدريجيًا حتى استقرت أصولها العلمية في العصر العباسي، الذي شهد اكتمال البناء المنهجي للصناعة المعجمية.

المطلب الثاني ـ التعريف بالمعجمين " الصحاح والقاموس المحيط ":

أولا ـ الصّحاح للجوهري:

يُعدّ الصّحاح في اللغة للجوهري من أبرز المعاجم العربية، وأوّل معجم اعتمد نظام القافية في ترتيب مواده، إذ رتّب الألفاظ بحسب الحرف الأخير من الكلمة، مع مراعاة الحرف الأول داخل كل باب، ممّا يسَّر الوصول إلى المادة اللغوية مقارنةً بمنهج العين للخليل بن أحمد.

فإذا كان العين أول معجم عربي شامل، فإنّ الصّحاح امتاز بحسن التنظيم، وسهولة الاستعمال، ودقّة العرض، ووضوح العبارة، وجودة الصياغة، الأمر الذي أكسبه مكانة مرموقة بين المعاجم العربية، وجعله أكثر يسرًا لغير المتخصصين من معجم العين.

وقد ابتكر الجوهري منهجًا جديدًا في ترتيب المعاجم، سار عليه كثير من اللغويين من بعده، فتركوا نظام الخليل القائم على الترتيب الصوتي، واعتمدوا ترتيب المواد وفق نظام القافية، الذي أصبح أحد أبرز مناهج التأليف المعجمي العربي.[9]

وقد حظي الصّحاح بعناية العلماء، فطُبع طبعات متعددة، من أشهرها طبعة أحمد عبد الغفور عطار، ومن أحدثها تحقيق إميل يعقوب ومحمد نبيل طريفي، الصادر عن دار الكتب العلمية في بيروت في سبع مجلدات.[10]

ويضم المعجم نحو أربعين ألف مادة لغوية، رتبت وفق نظام القافية، وقُسِّم إلى أبواب بحسب الحرف الأخير، ثم إلى فصول وفق الحرف الأول، بعدد حروف الهجاء.

ثانيا ـ القاموس المحيط للفيروزآبادي:

يُعدّ القاموس المحيط من أشهر المعاجم العربية وأوسعها مادة، وقد اختار له الفيروزآبادي هذا الاسم؛ إشارةً إلى إحاطته بلغة العرب، كإحاطة البحر المعمور. [11]

وقد دفع الفيروزآبادي إلى تأليفه حرصُه على وضع معجم يجمع المادة اللغوية في كتاب موجز، واضح العبارة، سهل التناول، شامل للفصيح والغريب، بعد أن لم يجد هذه الصفات مجتمعة في المعاجم التي سبقته. ورأى أن الصّحاح للجوهري هو أجود تلك المعاجم وأحقها بأن يكون أساسًا لعمله، إلاّ أنّه رأى الحاجة إلى تهذيبه، واستدراك ما فاته، وإعادة ترتيبه في صورة أكثر إحكامًا، فصنف القاموس المحيط ملتزمًا الإيجاز، وحسن التنظيم، ودقة العرض.

كما لاحظ ما وقع في بعض المعاجم السابقة من قصور في استيعاب المادة اللّغوية، وإغفال بعض الألفاظ والمعاني النادرة، على الرغم من المكانة العلمية التي حظي بها الصّحاح وسيادته المعاجم قرابة ثلاثة قرون؛ الأمر الذي دفعه إلى استدراك تلك النواقص، وتقديم معجم أكثر شمولًا ودقة.[12]

المطلب الثالث ـ المقارنة في الترتيب بين المعجمين:

أولاً ـ نظام الترتيب في الصحاح:

أهمل الجوهري ترتيب الحروف وفق نظام التقاليب، وقسّم كتابه إلى أبواب اعتمد فيها على الحرف الأخير من الكلمة، وهو المنهج الذي ابتكره الخليل بن أحمد، فجعل الألفاظ الثلاثية تبدأ بالألف وتنتهي بالياء، فقسّمها إلى ثمانية وعشرين بابًا، يختص كلّ باب بحرف من الحروف الهجائية بحسب موقعه الأخير في الكلمة، فباب الهمزة يضم الكلمات التي تنتهي بالهمزة، وباب الباء يضم ما ينتهي بالباء، وهكذا حتى باب الياء الذي يضم الكلمات المنتهية بالياء، أمّا الألف اللينة غير المهموزة فلم يجعل لها بابًا مستقلًا، وإنما أدرجها مع الواو أو الياء بحسب أصلها.

ويُرجَّح أنّ الجوهري اختار هذا المنهج لما رآه من كثرة اعتماد الشعراء عليه في القوافي، إذ إن القافية تقوم على الحرف الأخير من الكلمة، ممّا يجعل الوصول إلى الألفاظ المناسبة أكثر سهولة.

ثم قسّم كل باب إلى فصول وفق الحرف الأول من الكلمة مرتبًا ترتيبًا هجائيًا؛ فباب الهمزة، على سبيل المثال، يضم فصل الهمزة، ثم فصل الباء، فالتاء، فالثاء، وهكذا، وتختلف الفصول داخل الأبواب في عددها تبعًا للحروف التي يمكن أن تجتمع مع الحرف الأخير، كما راعى في ترتيب الألفاظ داخل كلّ فصل الحرف الأوسط، فقدم ما كان وسطه ألفًا، ثم الباء، ثم التاء، وسائر الحروف على الترتيب الهجائي.

وقد شمل هذا التنظيم جميع الأبنية الثلاثية والرباعية والخماسية، فجاء ترتيبها قائمًا على الحروف الأصلية للكلمة دون اعتبار للزوائد. فإذا كانت الكلمة رباعية مثلًا، رُتبت بحسب حروفها الأصلية، مع مراعاة الحرف الأخير أولًا، ثم الأول، ثم الأوسط.

وقد عدّ الجوهري هذا الترتيب تطويرًا لمنهج الخليل، إذ خلّص المعجم من التعقيد الذي أحدثه نظام التقاليب، كما جعل الوصول إلى الكلمات أكثر يسرًا، خاصةً في الألفاظ التي تتضمن حروفًا مضعفة أو حروف علة. ويشير في مقدمة كتابه إلى أنه اجتهد في ترتيب المعجم بصورة أوضح، فقسّمه إلى ثمانية وعشرين بابًا بعدد حروف الهجاء، وجعل كل باب يضم مجموعة من الفصول، ممّا لقي استحسان اللغويين والعلماء، حتى عُدَّ هذا المنهج نقلةً مهمة في صناعة المعاجم العربية، وإن ظلَّ محافظًا على الأساس الذي وضعه الخليل بن أحمد. (13)

ونمثل على ذلك مايلي:

[جأب] أبو زيد: الجَأْبُ: الغليظ من حُمُرِ الوحشِ، يهمز ولا يهمز. ويقال للظبية حين طلَع قرنُها: جَأْبَةُ المِدْرى. وأبو عبيدة لا يهمز..... ويقال: فلان شَخثُ الآلِ جَأْبُ الصَبْرِ، أي دقيق الشَخْصِ غليظ الصبرِ في الأمور. والجَأْبُ: الكَسْبُ، تقول منه: جَأَبْتُ أَجأَبُ.....

[جبب] الجّبُّ: القَطْعُ. وخَصِيٌّ مَجْبوبٌ بَيِّنُ الجِبابِ. وبعيرٌ أجبُّ بيّن الجببِ، أي مقطوعُ السَنامِ. وفلان جَبَّ القومَ، إذا غلبهم..... والجبَاب: التي تُلبَسُ. والجِبابُ أيضاً: تلقيح النخل، يقال: جاء زمن الجِبابِ. وقد جَبَّ الناسُ النخل. والجُبَّةُ: ما دخل فيه الرمحُ من السِنانِ. والجُبَّةُ: مَوصِلُ الوَظيفِ في الذراع. قال الأصمعيّ: هو مَغْرِزُ الوظيفِ في الحافر. والتجبيب: أن يبلغ التحجيل ركبة اليد وعرقوب الرِجْلِ. والفرس مُجَبَّبٌ، وفيه تجبيبٌ، والاسم الجبب..... والتجبيب أيضا: النِفَار، يقال جَبَّبَ فلان فذهب. والمَجَبَّةُ: جادة الطريق. والجُبابُ بالضم: شئ يعلو ألبان الإبل كالزُبْدِ، ولا زبد لألبانها .....

[جخب] الجَخَابة، مثل السَحَابة: الأحمق الذي لا خير فيه، يقال: إنه لَجَخَابة هلباجة.

[جخدب] الجُخْدُبُ: ضربٌ من الجنادب، وهو الأخضر الطّويل الرجلين، والجُخادِبُ مثله، ويقال له أيضا أبو جخادب، وهو اسم له معرفة، كما يقال للأسد أبو الحارث. تقول: هذا أبو جخادب قد جاء. والجخدب أيضاً والجخادب: الجمل الضخم. .....(14)

ثانياً- نظام الترتيب في القاموس:

اعتمد الفيروزآبادي في ترتيب القاموس المحيط منهج الجوهري في الصحاح، فرتب مواد المعجم وفق الحرف الأخير من الكلمة، وهو النظام المعروف بترتيب القافية الذي ابتكره الجوهري، كما حافظ على الترتيب الداخلي للمواد، فجعل الألفاظ داخل كل باب مرتبة بحسب الحرف الأول ثم الأوسط، ممّا يسهّل الوصول إلى الكلمة مع المحافظة على النظام العام للمعجم.

وامتاز القاموس المحيط كذلك بالفصل بين الأسماء والأفعال داخل المادة الواحدة، وإفراد معاني كلّ صيغة على حدة، مع الاستغناء في الغالب عن ذكر الأعلام تجنبًا للإطالة، كما التزم بمبدأ الإيجاز، فاقتصر في الاستشهاد على ما تدعو إليه الحاجة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، وأقوال اللّغويين، وابتعد عن الإكثار من التفسيرات المطولة والاستطرادات، وجمع المعاني المتقاربة تحت مفهوم واحد، ممّا أكسب المعجم طابعًا من الاختصار والدقة.

بهذه الطريقة جمع الفيروزآبادي بين منهج الجوهري في ترتيب المواد وبين الاختصار وحسن التنظيم، وهو ما أسهم في انتشار القاموس المحيط واعتماده مرجعًا لغويًا مهمًا عبر القرون. (15)

ونمثل على ذلك ما يلي:

باب الغين

فَصْل الهَمْزة

عَيْنُ أباغٍ، كسحابٍ، ويُثَلَّثُ: ع بالشامِ، أو بين الكُوفة والرَّقَّةِ. الرِّياشِيُّ: هي اسمُ بَغْدادَ والرَّقَّةِ جَميعاً.

ارْغَيانُ، كأصْبَهانَ: ناحيةٌ بنَيْسابورَ.

فَصْلُ البَاء

البَبْغاءُ، وقد تُشَدَّدُ الباء الثانيةُ: طائرٌ أخْضَرُ، ولَقَبُ أبِي الفَرَجِ عبدِ الواحدِ بنِ نَصْرٍ المَخْزومِيّ الشاعِرِ، لُقِّبَ لِلُثْغَتِه.

البَثْغُ، بالمُثَلَّثَةِ محرَّكةً: ظُهورُ الدَّمِ في الجَسَدِ.

بَدِغَ بالعَذِرَة، كفرِحَ: تَلَطَّخَ، وكذا بالشَّرِّ، فهو بَدِغٌ، ككَتِفٍ، و**البَدْغُ**: كسرُ الجَوْزِ واللَّوْزِ، وبالكسر: الخارِئُ في ثِيابِه، وقد بَدُغَ، ككَرُمَ، وبالتحريكِ: التَّزَحُّفُ بالاسْتِ على الأرضِ.....

والأبْدَغُ: ع. وككَتِفٍ: لَقَبُ قَيْسِ بن عاصِمٍ المِنْقَرِيّ في الجاهليَّةِ.

البُرْزُغُ، كقُنْفُذٍ: نَشاطُ الشَّبابِ، والشَّابُّ المُمْتَلِئُ التامُّ، كالبُرْزوغِ، كعُصْفورٍ وقِرْطاسٍ.

البَرْغُ: اللُّعابُ. وبَرِغَ، كفرِحَ: تَنَعَّمَ.

بزَغَتِ الشمسُ بَزْغاً وبُزُوغاً: شَرَقَتْ، أو البُزوغُ: ابْتِداءُ الطُّلوعِ، ونابُ البعيرِ: طَلَعَ، والحاجِمُ والبَيْطارُ: شَرَطَ. وكمِنْبَرٍ: المِشْرَطُ.....

بَسْتيغُ بالفتح: ة بنَيْسابورَ، منها المُحَدِّثانِ: شَبيبٌ، وعليٌّ ابْنا أحمدَ البَسْتِيغِيّانِ. (16)

يتّضح لنا ممّا سبق عرضه أنّ الجوهري والفيروزآبادي يتفقان في اعتمادهما نظام ترتيب القافية، فجُعل الحرف الأخير من الكلمة أساسًا لتقسيم المعجم إلى أبواب، ثم

رتبت المواد داخل كلّ باب بحسب الحرف الأول، ثم الحرف الأوسط، مع الاقتصار على الحروف الأصلية للكلمة دون الزوائد، وقد حافظ الفيروزآبادي في القاموس المحيط على هذا النظام الذي ابتكره الجوهري في الصّحاح، لما اتسم به من وضوح وسهولة في الوصول إلى المواد المعجمية.

ويكمن الفرق بين المعجمين في طريقة عرض المادة لا في نظام ترتيبها؛ إذ مال الجوهري إلى شيء من التفصيل في عرض المشتقات والمعاني، بينما اتّجه الفيروزآبادي إلى مزيد من الإيجاز، ففصل بين الأسماء والأفعال، وجمع المعاني المتقاربة، واستغنى عن كثير من الاستطرادات والأعلام، ممّا أكسب القاموس المحيط قدرًا أكبر من الاختصار مع محافظته على المنهج نفسه في الترتيب ، ونستخلص من ذلك أنّ الفيروزآبادي لم يُحدث تغييرًا في نظام ترتيب الصحاح، وإنّما أفاد منه وطوّره في أسلوب عرض المادة وتنظيمها، فكان التطوير في طريقة العرض لا في أصل الترتيب.

المطلب الرابع ـ المقارنة في الضبط بين المعجمين :

أولاً ـ الضبط في الصحاح:

اتّبع الجوهري منهجًا دقيقًا في ضبط الألفاظ، فلم يقتصر على ذكر الحركة مجردة، بل اعتمد وسائل متعددة لإزالة اللبس عن الكلمة، فإذا أراد بيان حركة الحرف الأول قال :**"بالكسر"** أو **"بالفتح"** أو **"بالضم"**، كما في قوله: " الجُحْدُ بالضم..... والجَحَدْ بالتحريك مثله. يقال: نَكَداً له وجَحَداً. وجَحَدَ الرجل بالكسر جَحَداً، فهو جَحِدٌكما" وفي قوله " الكُداد" و " الكُرد؛ **بالضم** "، و" الكِرْديدة؛ بالكسر"، وإذا كان المقصود ضبط أكثر من حرف وصف حركات الكلمة بحسب ترتيبها، فيقول :**" بفتح الأول وضم الثاني "**، أو **" بفتح الأول وكسر الثالث "**، وإذا كانت الحروف الثلاثة مفتوحة قال:" **بالتحريك "**، كما في قوله:" الجَحَد"، وإذا كان الحرف الأول مضمومًا قال:" **بالضم** " ، كما في قوله:" وكذلك الأُلْبَةُ، **بالضم**" .

ولم يقتصر الجوهري على بيان الحركات، بل استعان كذلك بالمقابلة والتمثيل؛ فيضبط اللفظ بذكر كلمة تماثله في الوزن أو النطق، فيقول:" **بالتشديد" مثل**:" حلاّب "، أو يحدّد وزنه الصرفي بقوله" **على وزن مثل:"** والخمود، على وزن التنور" وإذا تعدّدت لغات الكلمة أشار إلى ذلك بقوله :**" فيه ثلاث لغات"**، ثمّ يذكر تلك اللغات ويكرّر اللفظ بعددها، كما في قوله: وحَوْبُ: زَجْرٌ للإبل، فيه ثلاث لغات حَوْبُ وحَوْبَ وحَوْبِ".

كما عني ببيان الأبنية الصرفية للأفعال، فيذكر الماضي والمضارع والمصدر، ويحدد حركة عين الفعل عند الحاجة، فيقول مثلًا:" وجَهِدَ عيشهم بالكسر" ، وقد يشير إلى مصدر الفعل، مثل قوله: " نَطَحَهُ الكبش يَنْطِحُهُ ويَنْطَحُهُ نَطْحاً "، وبهذه الوسائل حقّق الجوهري قدرًا كبيرًا من الدقة في ضبط الألفاظ، مع المحافظة على الإيجاز الذي امتاز به معجمه. (17)

ثانياً ـ الضّبط في القاموس المحيط:

يُعدُّ الضّبط من أبرز الظواهر المنهجية في التأليف المعجمي؛ إذ حرص المعجميون على تحقيق أعلى درجات الدقة في تقييد الألفاظ، تجنبًا للَّبس وضمانًا لصحة النطق، وقد اتّبعوا في ذلك منهجًا يقوم على ضبط الكلمة إمّا بالعبارة الوصفية أو بالتمثيل بالحركات، وقد يجمعون بين الطريقتين في الموضع الواحد إذا اقتضت الحاجة، ويظهر ذلك بوضوح في الألفاظ الثلاثية، حيث يُكتفى غالبًا بضبط الحرف الأول، لكونه الأكثر تعرضًا للاختلاف.

وقد أوضح محمد سعد الله في القول المأنوس منهج المؤلف في الضبط بقوله إنّ الألفاظ تُضبط بذكر حركة الحرف الأول مع بيان حركة الحرف الثاني وسكونه عند الحاجة، مع الاقتصار على ما يرفع الإشكال ويزيل الالتباس، فإذا كان اللفظ من الأفعال الثلاثية المجردة، اقتصر الضبط غالبًا على بيان حركة عين الفعل إذا كانت غير مطردة، مثل الكسر أو الضم أو الفتح، لأن ذلك كافٍ في تحديد بنية الفعل. أما إذا كان الفعل مزيدًا أو خرج عن القياس الشائع، فإن الضّبط يشمل ما يحقق الدقة في القراءة والنطق.

كما يراعي المؤلف في ضبط الأسماء والأفعال الأوزان الصرفية التي تنتمي إليها الألفاظ؛ فيشير إلى وزن الفعل الثلاثي المجرد أو المزيد، ويبيّن ما إذا كان الاسم على وزن مخصوص أو مشتقًا من فعل معين، لأنّ معرفة الوزن الصرفي تُسهم في تحديد النطق الصحيح، ولا سيما في المواضع التي تتعدّد فيها أوجه الضبط.

ومن منهجه أيضًا التمييز بين الأبنية المتشابهة صوتيًا أو صرفيًا، فيوضّح الفروق بينها بذكر الوزن أو ببيان الأصل الاشتقاقي، وقد يصرّح بأنّ اللفظ مبني للمعلوم أو للمجهول، أو أنّه اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدر، بحسب ما يقتضيه السياق المعجمي، وذلك منعًا للالتباس بين الصيغ المتقاربة.

ولا يقتصر الضّبط عنده على بيان الحركات فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى توضيح البنية الصرفية للكلمة، إذ قد يُراد بالوزن مجرد الإرشاد إلى كيفية النطق، أو بيان

الأصل الاشتقاقي، أو التمييز بين الصيغ المختلفة التي تتحد في الرسم وتختلف في الأداء أو المعنى.

ويُلاحظ كذلك أن أساليب الضبط قد شهدت تطورًا مع تطوّر الصناعة المعجمية؛ فقد كان الضبط في المراحل الأولى يعتمد على الكتابة بالحروف أو الوصف اللفظي، ثم تطوّر تدريجيًا إلى استعمال علامات الشكل والإعجام بصورة أكثر انتظامًا، وإن ظلّ هذا الضبط في بعض المعاجم غير مكتمل إذا قورن بما استقر عليه في المعاجم المتأخرة، التي بلغت قدرًا أعلى من الدقة في تمثيل الحركات وتمييز الحروف (18).

يتّضح لنا ممّا سبق أنّ الجوهري والفيروزآبادي يتفقان في عنايتهما بضبط الألفاظ؛ إذ اعتمدا بيان الحركات والأوزان الصرفية بما يرفع اللّبس ويضمن صحة النطق، كما استعانا بالتمثيل والوزن الصرفي عند الحاجة، وربطا الضبط بالبنية الصرفية للكلمة، ولا سيما في الأفعال.

ويظهر الاختلاف بينهما في أنّ الجوهري اعتمد أسلوبًا وصفيًا مباشرًا في الضبط، فكان يصرّح بالحركات واللغات المختلفة، ويكثر من التمثيل وذكر الأبنية الصرفية، أمّا الفيروزآبادي فقد حافظ على هذه الأصول، لكنه اتجه إلى مزيد من الاختصار، فاقتصر غالبًا على القدر الذي يحقق سلامة الضبط، مع الإفادة من الوزن الصّرفي والرموز والإشارات المختصرة، فجاء ضبطه أكثر إيجازًا دون إخلال بالدقة.

حيث نستخلص من ذلك أنّ المعجمين يشتركان في اعتماد الضبط وسيلةً أساسية لضبط النطق وتمييز الأبنية، غير أنّ الجوهري يميل إلى شيء من التفصيل في بيان الحركات والصيغ، بينما يغلب على الفيروزآبادي الإيجاز والاقتصاد في العبارة، مع المحافظة على الدقة المعجمية.

المطلب الخامس ـ المقارنة في الشرح بين المعجمين :

أولاً ـ الشرح في الصّحاح :

اتّسم منهج الجوهري في شرح المعاني المعجمية بالإيجاز والاقتصاد في العبارة، ويبدو أنّه أفاد من جهود من سبقه من أصحاب المعاجم، فكان يكتفي غالبًا بإيراد المعنى الذي يراه أصحَّ وأدقَّ دون التوسّع في عرض الأقوال أو مناقشتها، ويُفهم من ذلك أنّه كان يختار ما يوافق منهجه من تعريفات السابقين، أمّا ما عدَّه غير صحيح أو غير دقيق فلم يرَ ضرورة لذكره أو الرد عليه، مكتفيًا بإثبات المعنى الذي استقر عنده.

وقد التزم الجوهري في تفسير الألفاظ بعدد من الأساليب المعجمية التي درج عليها اللّغويون قبله، ومن أبرزها:

1-الشرح بالضد أو النقيض، وهو من أكثر وسائل التعريف ورودًا في معجمه، إذ يفسر اللفظ بذكر مقابله أو نقيضه، فيعرّف الكلمة بما يضاد معناها، ومن أمثلته :العُجْم ضد العرب، والنَّجْم خلاف العُشْب، كما يرد هذا الأسلوب في مواضع أخرى من المعجم مثل: البُطْءُ: **نقيض** السرعة، الخطأ: **نقيض** الصواب، الجَدْبُ: **نقيض** الخِصْبِ، وقد يستعمل لفظ **الضد** بدل **النقيض،** فيقول: والقُرْبُ: **ضد** البعد، والتكاذب: **ضد** التصادق، والمَنْقَبَةُ: **ضد** المَثْلَبَةِ، الموتُ: **ضدُّ** الحياة. (19).

2-الشرح بكلمة "معروف

وهو أسلوب يلجأ إليه الجوهري في الألفاظ الشائعة التي يرى أنها لا تحتاج إلى تعريف مفصل، فيكتفي بوصفها بأنّها "معروفة"، اعتمادًا على شيوع معناها بين أهل اللغة، ومن أمثلة ذلك قوله: الحنَّاءُ بالمد والتشديد **معروف،** الثعلب **معروف،** الجرب **معروف،** الجواب **معروف،** ويكشف هذا الأسلوب عن ميل الجوهري إلى الاختصار، مع افتراض معرفة القارئ بالألفاظ المتداولة التي لا يكتنفها غموض (20).

ويظهر من خلال هذه الأساليب أن الجوهري كان حريصًا على تحقيق قدر من الإيجاز والدقة في آنٍ واحد، فجاءت تعريفاته بعيدة عن الإطناب، معتمدةً على وسائل تفسيرية تحقق الغرض المعجمي بأقلّ قدر من الألفاظ، وهو ما يُعدّ من السّمات البارزة لمنهجه في صناعة المعجم.

3-الشرح بكلمة واحدة

ويُعدّ هذا النوع من أكثر أساليب الشرح ورودًا في الصحاح، إذ يكتفي الجوهري بذكر مرادف واحد يوضّح به معنى اللفظة، وغالبًا ما يقع هذا المرادف في صدر المادة المعجمية، مكتفيًا به عن الإطالة في التفسير، ممّا يدل على ثقته بقدرة المتلقي على إدراك المعنى من خلال المقابل اللغوي.

ومن أمثلة ذلك تحت مادة **(عجم)**: **العَجْماءُ**: البهيمةُ، و**العَجْمُ**: العض، والعَواجِمُ: الأسنان.

ومن أمثلة هذا النوع أيضًا: والمَرْغُ: اللعاب، الداء: المرض، الوَصَبُ: المرض.

ويتضّح من هذه الأمثلة أنّ الجوهري يعتمد على الإيجاز في تفسير كثير من الألفاظ، فيكتفي بذكر مرادف دقيق يؤدي المعنى دون حاجة إلى مزيد من البيان.

4- الشرح بأكثر من كلمة :

ومن أساليب الجوهري أيضًا أن يشرح اللفظة بعبارة موجزة تتكون من أكثر من كلمة، عندما لا يكفي المرادف المفرد في بيان المعنى، أو عندما يحتاج اللفظ إلى شيء من التوضيح، وقد تمتد العبارة أحيانًا لتتضمن قيدًا أو وصفًا، أو إشارة إلى جانب

نحوي أو صرفي، أو بيانًا للاستعمال اللغوي، ومن أمثلة ذلك تحت مادة (عجم) العجم أيضا: صغار الإبل، نحو بنات اللَبونِ إلى الجَذَعِ، يستوي فيه الذكر والأنثى، والجمع العُجومُ، العُجْمُ (بالتحريك): النوى، وكل ما كان في جوف مأكول كالزبيب وما أشبهه، والعَجَمَةُ بالتحريك أيضاً: النخلةُ تنبُت من النواة.

ويلاحظ أن الجوهري في هذا النوع لا يقتصر على بيان المعنى المعجمي فحسب، بل قد يضيف ما يوضح مجال الاستعمال، أو يذكر الجمع، أو يبيّن الفروق الدلالية، أو يشير إلى بعض الأحكام اللغوية المرتبطة باللفظة.

5- الشرح بالشاهد:

ومن طرائق الجوهري في تفسير الألفاظ الاستشهاد بالنصوص الموثوقة، ولا سيما القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، وأقوال العرب؛ وذلك لتأييد المعنى وإثبات صحة الاستعمال، ويأتي الشاهد إمّا بعد تعريف اللّفظة مباشرة، أو في أثناء الشرح، ليكون دليلًا على المعنى الذي أورده.

ويكشف هذا الأسلوب عن اعتماد الجوهري على السماع والاحتجاج بالنصوص العربية الفصيحة، وهو منهج سار عليه أئمة المعاجم العربية، ومن أمثلة ذلك في الاستشهاد بالقرآن الكريم: "والفَرْشُ: صغار الإبل. ومنه قوله تعالى: {ومن الانعام حمولة وفرشا}. "، ومن أمثلته في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف: " والفزع أيضا: الاغاثة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار: " إنكم لتكثرون عند الفزع وتَقِلُّون عند الطمع "." ومن أمثلته في الاستشهاد بالشعر العربي: "والحشا: ما اضطمت عليه الضلوع، والجمع أحشاء. وقول الشاعر: بأي الحشا أمسى الخليط المباين، يعنى الناحية"، ومن أمثلته في الاستشهاد بكلام العرب: " واللُّؤْلُؤَةُ: الدُرَّةُ، والجمع اللُؤْلُؤُ واللَّآلئُ. قال الفراء: سمعتُ العربَ تقول لصاحب اللؤْلُؤِ: لأّلٌ مثل لعَّال، والقياس لآءٌ مثل لعاع."(21)

يتبيّن أنّ الجوهري قد نوّع وسائل شرح الألفاظ في الصحاح، فلم يقتصر على أسلوب واحد، وإنّما أفاد من جملة من الطرائق المعجمية التي تلائم طبيعة المادة اللّغوية، فشرح اللّفظ بضدّه أو نقيضه، أو بوصفه بأنه معروف، أو بمرادف واحد، أو بعبارة شارحة، كما عضّد معانيه بالشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي وكلام العرب، وقد أسهم هذا التنوّع في تحقيق الدقة والوضوح مع المحافظة على الإيجاز، ممّا يعكس سعة اطّلاع الجوهري، وإحكام منهجه في تفسير الألفاظ، ويبرز القيمة العلمية لمعجمه بوصفه أحد أهم المعاجم العربية التي جمعت بين الاختصار والتوثيق اللغوي.

ثانياً ـ الشرح في القاموس المحيط:

لم يخرج الفيروزآبادي في شرحه للمعاني عن الأصول التي أرساها أصحاب المعاجم السابقة، ولا سيما الجوهري في الصّحاح، غير أنه مال إلى مزيد من الإيجاز والاختصار، فجاءت تعريفاته في كثير من المواضع مقتضبة، مكتفيًا أحيانًا بالإشارة إلى المعنى أو العطف على تفسير سبق ذكره، وقد أدّى هذا المنهج إلى أن يتولى شُرَّاح القاموس المحيط استكمال كثير من المواضع التي رأوا أنها تحتاج إلى مزيد من البيان والتوضيح ومع ذلك، فإنّ الفيروزآبادي لم يلتزم أسلوبًا واحدًا في شرح الألفاظ، وإنما نوّع طرق التعريف بما يحقّق المقصود من صناعة المعجم، ويمكن إجمال أبرز هذه الطرق فيما يأتي:

1-الشرح "بالضدّ أو النقيض":

اعتمد الفيروزآبادي على تفسير اللّفظة بذكر ضدها أو نقيضها، وهو من أكثر أساليب الشرح ورودًا في القاموس المحيط، إذ يرى أنّ بيان المقابل الدلالي للفظ كافٍ في إيضاح معناه، ولا سيما في الألفاظ المشهورة، ولم يقتصر في ذلك على استعمال لفظ الضدّ، بل استعمل كذلك ألفاظًا أخرى مثل خلاف ونقيض بحسب ما يقتضيه السياق، ومن أمثلة هذا الأسلوب أيضًا: والخراب: **ضدّ** العِمارة، والقُرْبُ: **ضدّ** البعد، والمَنْقَبَةُ: **ضدّ** المَثْلَبَةِ، ومن أمثلته للشرح بكلمة **النقيض**: الخطأ: **نقيض** الصواب، الجَدْبُ: **نقيض** الخِصْبِ، الصَعْبُ: **نقيض** الذَلولِ.(22)

2-الشرح بكلمة "معروف":

ومن أساليب الفيروزآبادي في شرح المعاني أن يكتفي بوصف اللفظة بكلمة "معروف"، دون أن يورد لها تعريفًا أو تفسيرًا، اعتمادًا على شيوعها بين أهل اللغة وعدم حاجتها إلى مزيد من البيان، ويُعدّ هذا الأسلوب مظهرًا من مظاهر الإيجاز الذي غلب على منهجه في القاموس المحيط، وقد رمز لهذا النوع بحرف (م) أي :معروف، ومن أمثلة ذلك قوله: الجرب معروف، الحَطَبُ معروف، والخَرُّوبُ بالتشديد: نبت معروف.

ويتبيّن من هذه الأمثلة أنّ الفيروزآبادي يكتفي بهذا الوصف في الألفاظ الشائعة التي لا يكتنف معناها غموض، سواء أكانت أسماء أعيان، أم نباتات، أم أشخاصًا، أم ألفاظًا متداولة، تاركًا للقارئ استحضار معناها من خلال المعرفة اللّغوية العامة، ويكشف هذا الأسلوب عن ميله إلى الاختصار والاقتصاد في العبارة، وهو ما يُعدّ من أبرز السمات المنهجية في القاموس المحيط، حتى غدا هذا النوع من الشرح أكثر حضورًا عنده ممّا هو عليه في المعاجم السابقة، ولا سيما الصحاح للجوهري.

3-الشرح بكلمة واحدة:

ويُعد هذا الأسلوب من أكثر أساليب شرح المعنى المعجمي شيوعًا في القاموس المحيط، إذ يميل الفيروزآبادي إلى الإيجاز والاختصار، فيكتفي بذكر كلمة واحدة تؤدي معنى اللفظة، وغالبًا ما تكون هذه الكلمة مرادفًا دقيقًا لها، حتى يكاد هذا الأسلوب يستغرق معظم أبواب المعجم وفصوله. وقد سار في ذلك على نهج الجوهري في الصّحاح، إلاّ أنّه أكثر ميلًا إلى الاختصار، فكثيرًا ما يفسّر اللفظة بمرادف واحد، ثم يعطف عليه مرادفات أخرى تؤدي المعنى نفسه، ممّا يغني عن الإطناب في الشرح، ومن أمثلة ذلك تحت مادة (عجم): العَجْماءُ: البهيمةُ، العَجَم: العض، العَواجِمُ: الأسنان. (23)

4- الشـــرح بأكثر من كلمة:

ومن أساليب الفيروزآبادي أيضًا أن يفسّر اللفظة بعبارة تتكوّن من أكثر من كلمة، إذا رأى أن المرادف المفرد لا يكفي لبيان المعنى، أو احتاجت اللّفظة إلى مزيد من التوضيح، سواء بذكر وصف، أو قيد، أو بيان مجال الاستعمال، أو الإشارة إلى بعض الخصائص اللّغوية.

ومن أمثلة ذلك تحت مادة (عجم): العَجْمُ: أصل الذَنَبِ، العُجْم: خلاف العَرَبِ، العَجَمَةُ بالتحريك أيضاً: النخلةُ تَنبُت من النواة، ومن أمثلة هذا الأسلوب في مواضع أخرى: العَذْمُ: العضُّ والأكل بجفَاءٍ، والكَمْشُ: ضَرْبٌ من صِرارِ الإبِلِ، الكَنْشُ: قَتْلُ الأَكْسِيَةِ، وتَلْبِينُ المِسْواكِ الخَشَنِ (24).

ويلاحظ أنّ الفيروزآبادي لا يقتصر في هذا النّوع على بيان أصل المعنى، بل يضيف إليه ما يزيل الإبهام، كذكر القيود، أو بيان الاستعمال، أو توضيح الفروق الدلالية، ممّا يجعل التعريف أكثر دقة.

5-الشرح بالسياق:

ومن الأساليب التي اعتمدها الفيروزآبادي في تفسير الألفاظ الشرح بالسّياق؛ إذ يورد اللفظة في تركيب أو جملة تكشف عن معناها من خلال السياق اللغوي، دون أن يلجأ إلى تعريف مباشر أو شرح مطوّل، ويُعدّ هذا الأسلوب من مظاهر الإيجاز التي اتسم بها القاموس المحيط، فقد استغنى في كثير من المواضع عن الشواهد المطوّلة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي وأقوال العرب، مكتفيًا بالسياق اللغوي الذي يوضّح دلالة اللفظة ويعين على فهمها.

ومن أمثلة ذلك تحت مادة (عجم): أعْجَمَ فُلانٌ الكَلامَ، وناقةٌ ذاتُ مَعْجَمَةٍ، وصلاةُ النَّهَارِ عَجْماءُ، وبنو الأَعْجَمِ: بطْنانِ من العربِ، وما عَجَمَتْكَ عَيْني مُنْذُ كذا، وجَعَلْتَ عَيْني تَعْجُمُه [25].

وتكشف هذه التراكيب عن دلالة الألفاظ من خلال سياق الاستعمال، دون الحاجة إلى تعريف مستقل، وهو ما يعكس اعتماد الفيروزآبادي على القرائن اللّغوية في إيضاح المعنى، تحقيقًا للاختصار مع المحافظة على وضوح الدلالة.

6- الشرح بالشاهد:

ولم يهمل الفيروزآبادي الاستشهاد بالنصوص في تفسير الألفاظ، وإن كان أقل توسعًا في ذلك من أصحاب المعاجم السابقة، ولا سيما الجوهري؛ إذ كان يورد الشاهد عند الحاجة إليه، إذا رأى أنّ السياق وحده لا يكفي في بيان المعنى، أو أنّ اللّفظة تحتاج إلى ما يؤيّد استعمالها ويثبت دلالتها، ومن أمثلة ذلك استشهاده بالشعر العربي، كما في مادة (ردف) يقول: والرِّدْفانِ، في قولِ لَبيدٍ يَصِفُ السفينةَ:

فالْتامَ طائِقُها القَديمُ فأصْبَحَتْ ما إن يُقَوِّمُ دَرْأَهَا رِدْفانِ

مَلاّحانِ يكونانِ في مُؤَخَّرِ السفينَةِ، وفي قولِ جريرٍ:

منهم عُتَيْبَةُ والمُحِلُّ وقَعْنَبٌ والحَنْتَفانِ ومنهم الرِّدْفانِ

قَيْسٌ وعَوْفٌ ابْنا عَتَّابِ بنِ هَرَمِيٍّ، أو مالكُ بنُ نُوَيْرَةَ، ورجلٌ آخَرُ من بني رَباحِ بنِ يَرْبُوعٍ.

ويستشهد عليه أيضا: والرَّديفُ: نَجْمٌ آخَرُ قَريبٌ من النَّسْرِ الواقِعِ، والنَّجْمُ الذي يَنُوءُ من المَشْرِقِ إذا غَرَبَ رَقِيبُهُ، والذي يَجيءُ بِقِدْحِه بعدَ فَوْزِ أحَدِ الأَيْسَارِ، أو الاثْنَيْنِ منهم، فَيَسْأَلُهُم أن يُدْخِلُوا قِدْحَهُ في قِدَاحِهِم، والنَّجْمُ الناظِرُ إلى النَّجْمِ الطالِعِ.

وقد يستشهد كذلك بالحديث النبوي الشريف، كما في قوله في مادة (ع ج م) في تفسيره للفعل نَجَّمَ بمعنى اشتد طبخ النوى، فيقول: وفي الحديث: "نهانا أن نَعْجُمَ النَّوَى"، أي: إذا طُبِخَ التَّمْرُ للدِبْسِ، يُطْبَخُ عَفْواً بِحَيْثُ لا يَبْلُغُ الطَّبْخُ النَّوى، فيُفْسِدُ طَعْمَ الحلاوةِ، أو لأنه قوتٌ للدواجِنِ، فلا يُنْضَجُ لِئَلاّ يَذْهَبَ طَعْمُهُ [26].

ويلاحظ من ذلك أنّ الفيروزآبادي لا يكثر من الشواهد، وإنّما ينتقي منها ما يحقق الغرض المعجمي، فتأتي الشواهد عنده وسيلة لتوكيد المعنى أو إزالة الإبهام، لا

عنصرًا أساسيًا في كلّ مادة معجمية، وهو ما ينسجم مع منهجه القائم على الإيجاز والاختصار.

نتبيّن من ذلك اتّفاق الجوهري والفيروزآبادي في اعتمادهما على عدد من الوسائل المعجمية في شرح المادة، كالتعريف بالضد أو النقيض، والشرح بكلمة "معروف"، والمرادف، والعبارة الشارحة، والاستشهاد بالنصوص؛ تحقيقًا للدقة والإيجاز في تفسير الألفاظ.

حيث يظهر الاختلاف بينهما في أنّ الجوهري كان أميل إلى شيء من التوسّع في الشرح، وأكثر عنايةً بإيراد الشواهد لتوثيق المعنى، في حين اتّجه الفيروزآبادي إلى مزيد من الاختصار، فاعتمد كثيرًا على المرادفات والسياق اللغوي، وقلّل من الشواهد، مكتفيًا بما يحقّق المقصود من بيان المعنى دون إطالة.

ونستنتج من ذلك أنّ منهج الفيروزآبادي في شرح المادة المعجمية يُعد امتدادًا لمنهج الجوهري في أصوله، إلاّ أنّه فاقه في الإيجاز والاقتصاد في العبارة، بينما امتاز الجوهري بقدر أكبر من التفصيل والتوثيق بالشواهد، مع محافظة كلٍّ منهما على الدقة في تفسير المادة المعجمية.

النتائج والتوصيات:

خلصت الدراسة إلى أنّ معجمي الصّحاح للجوهري والقاموس المحيط للفيروزآبادي يمثلان مرحلتين متصلتين في تطوّر الصناعة المعجمية العربية؛ إذ أفاد الفيروزآبادي من منهج الجوهري في ترتيب المواد المعجمية، محافظًا على نظام ترتيب القافية، مع تطوير طريقة عرض المادة بما يتفق ومنهجه القائم على الإيجاز والاختصار، كما أظهرت الدّراسة اتفاق المعجمين في الأصول المنهجية لضبط الألفاظ وشرح المادة المعجمية، مع اختلافهما في درجة التفصيل؛ إذ مال الجوهري إلى التوسّع النسبي في الضبط والشرح والتوثيق بالشواهد، بينما اتّجه الفيروزآبادي إلى الاقتصار على ما يحقق الدقة والوضوح بأوجز عبارة، وأكدت المقارنة أنّ الفروق بين المعجمين تمثلت في أسلوب العرض أكثر من تمثلها في الأصول المنهجية، الأمر الذي يبرز استمرار المدرسة المعجمية العربية وتطوّرها من خلال الإفادة من جهود السابقين والبناء عليها، وفي ضوء ذلك، توصي الدراسة بمواصلة البحث المقارن في المعاجم العربية التراثية، والعناية بتحليل مناهجها وفق أسس علمية حديثة، والإفادة من خصائصها المنهجية في تطوير المعاجم العربية المعاصرة، بما يسهم في خدمة الدرس اللغوي والمعجمي، ويعزّز الصلة بين التراث المعجمي والتطبيقات اللغوية الحديثة.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهـوامــش:

1- ينظـر مقدمــة الصــحاح تــأليف: أحمـد عبـدالرؤوف عطــار، الناشــر: دار العلـم للملايـين، الطبعــة الأولـى:1376ه-1956م القـاهرة، الطبعـة الثانيـة: 1399ه-1979م بيـروت، الطبعـة الثالثـة:1404ه-1984م ص40 / ينظر المعاجم العربية موضوعات وألفاظاً، د. فوزي يوسف الهابط، الناشر: الولاء للطبع والتوزيـع، الطبعة: الأولى، السنة:1413ه-1992م. ص 11.

2- ينظر مقدمة الصحاح ص41.

3- ينظر المعاجم العربية موضوعا وألفاظا، د. فوزي يوسف الهابط ص 13.

4- ينظر مقدمة الصحاح ص41-42.

5- ينظر المعجم العربي نشأته وتطوّره تأليف د. حسين نصـار، الناشـر: دار مصـر للطباعـة ، ط1 : 1956، ط2: 1968 ،ط3: 1982، ط4: 1988 ص 13/1.

6- ينظر المرجع نفسه 14/1.

7- ينظر المرجع نفسه 15/1.

8- ينظر المرجع نفسه 25/1-28.

9- ينظر مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور العطار110.

10- ينظر فقه اللغة مفهومه-موضوعاته-قضاياه تـأليف محمـد بـن إبـراهيم الحمـد، الناشـر: دار ابـن خزيمـة، الطبعة: الأولى، السنة:1426ه-2005م ص351.

11- ينظر القاموس المحيط لمجد الدين أبـو طـاهر محمـد بـن يعقـوب الفيروزآبـادى (ت 817هـ)، بإشـراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنـة، السنة: 1426 هـ - 2005 م ص26-27/ ينظر المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها تأليف أحمد بن عبد الله الباتلي، الناشر: دار الراية-الرياض، الطبعة: الأولى، السنة: 1412ه-1992م ص60.

12-ينظر المرجع السابق.

13- ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره حسين نصار 381/2-382، ينظر المعـاجم اللغويـة العربيـة بـداءتها وتطورها للدكتور إميل يعقوب، الناشـر: دار العلـم للملايـين بيـروت – لبنـان، الطبعـةالأولى:1981، الطبعـة الثانية:1985 ص106.

14- ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حمـاد الجـوهري الفـارابي (ت 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعـة: الرابعـة 1407 هـ - 1987 م 95/1-97.

15- ينظر المعاجم اللغوية العربية لدكتور إميل يعقوب 120.

16- ينظر القاموس المحيط 779.

17- ينظر مقدمة الصحاح 126/125.

18- ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره حسين نصار 473/2-475.

19- ينظر مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي للدكتور حلمي خليل، الناشر: دار النهضة العربيـة للطباعـة والنشر- بيروت، الطبعة: الأولى، السنة:1997 ص 243.

20- ينظر المرجع السابق 244.

21- ينظر المرجع السابق 244-247.

22- ينظر المرجع السابق 293.

23- ينظر القاموس المحيط مادة (ع ج م)

24- ينظر القاموس المحيط مادة (ع ج م)
25- ينظر القاموس المحيط مادة (ع ج م)
26- ينظر مقدمة لدراسة التراث المعجمي للدكتور حلمي خليل ص 296-297 .